موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى

قرية المسمية الكبيرة

الباحث:

أشرف محمد حسن السيد

2022م

أكـاديمية دراسـات اللاجئيـن

قسم الأبحاث والمشاريع

دبلوم الدِّراسـات الفلسطينيـة

عنوان البحث

" قـريـة المَسـميَّة الكبيـرة "

(دراسةٌ تاريخيةٌ من التأسيس إلى سنة ١٩٤٨)

مقدم البحث

أشرف محمد حسن السيد

المشرف

أ. أحمد أكرم عمار

٢٠٢١م – ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والعرفان الجميل لمعلمينا ومربينا الكرام الذين اجتهدوا على مدار الفصول الدراسية الماضية ليحترقوا في نفق العلم المظلم حتى يضيئوا لنا طريق الخلاص بالعلم والمعرفة، وأشكر أكاديميتنا الغراء الأبية (أكاديمية دراسات اللاجئين) ذات الفضل الجليل علي شعبنا الفلسطيني المحاصر من قبل أعدائه، وعلى أمتنا العربية والإسلامية، منارة العلم والقيم والأخلاق الرفيعة.

وأخص بالشكر الكبير أستاذنا الفاضل: **أحمد عمار**، المشرف على هذا البحث في متابعته له فجزاه الله عني كل الخير وأكرمه ورفع شأنه.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كلِّ من ساعدني على إتمام هذا البحث المتواضع، وكذلك لكل من أشار عليَّ وأرشدني وساعدني لإتمام هذا العمل وإخراجه إلى النور بأفضل صورة.

مقدمة الناشر

أسست أكاديمية دراسات اللاجئين مطلع العام ٢٠٢١ مشروع "موسوعة القرى الفلسطينية"، وهو مشروع بحثي توثيقي أسسه فريق من خريجي الأكاديمية المؤمنين بحتمية العودة وتحرير الأرض، يهدف مشروعنا لخلق جيل واعٍ بحقه وتاريخه، وعي معرفة علمية أكاديمية بعيداً عن مشاعر الحنين والألم التي رافقت تاريخنا الطويل في صراعنا مع الصهاينة الذين يدعون أحقيتهم في أرضنا التي نسكنها ونعمرها منذ آلاف السنين، هدفنا خلق روح الحنين لدى الجيل الشاب للقراءة ومن ثم الكتابة العلمية والأكاديمية عن قريته، استناداً لما يحصل عليه فريقنا من معلومات ووثائق ودلائل تاريخية تشير لحضارة وعراقة وطننا الحبيب بمدنه وقراه وأحيائه وساحاته.

نرحب بمشاركاتكم ومقترحاتكم، وتقبلوا منا كل الاحترام والتقدير، فريق موسوعة القرى الفلسطينية وعنهم: رشا السهلي.

حقوق النشر محفوظة لصالح أكاديمية دراسات اللاجئين ©

المقدمة

قرية المَسميَّة الكبيرة:

موقعها وحدودها: تقع المسمية الكبيرة في المنطقة الجنوبية بين قرى وسط وجنوب فلسطين تقريباً وحدودها مع القرى المجاورة كالتالي:

من الشمال: قرية باشيت، وقطرة والمغار.

من الجنوب: قرية القسطينة، وتل الترمس.

من الشرق: قرية المخيزن، والخيمة.

ومن الغرب: قرية ياصور.

وتبعد عن مدينة القدس مسافة (٤٢) كيلو متراً، وعن مدينة الرملة مسافة (٢٦) كيلومتراً، وعن مدينة يافا مسافة(٤٠) كيلومتراً، وعن مدينة غزة مسافة (٤٥) كيلومتراً؛ وبذلك فهي ملتقى للمدن الكبرى الثلاث (القدس، يافا، غزة) وكذلك هي مرتبطةٌ بالقرى المحيطة بها الأمر الذى منحها ميزةً فريدةً ومهمةً بفضل خط المواصلات الواقع على أراضيها؛ حيث معظم السيارات تتوقف للتزود بالوقود والاستراحة في المقهى المجاور لمحطة البنزين.

مساحة القرية: تعد المسمية الكبيرة من القرى الكبيرة المساحة وقد تم إجراء إحصاءٍ للقرية في زمن الانتداب البريطاني لفلسطين أظهر الآتي: مساحة القرية هي ٢٠٦٨٧ دونماً مربعاً.

وتعتبر أراضي القرية ذات تربةٍ طينيةٍ خصبةٍ تصلح لزراعة كافة المحاصيل والأشجار المثمرة.

وتتساقط الأمطار على القرية في فصل الشتاء، وتكون غزيرةً ومن شدتها تمتلئ الأودية التي تجري عبر أراضيها، ومنها : وادي العجل، وادي الصرار، وادي العطش، وادي الجميزة، وادي

الزريقة، وادي صقر.

وأما عن مناخها فهو مناخ البحر الأبيض المتوسط الحارّ صيفاً، والدافئ والممطر شتاءً.

ومصادر المياه فيها: مياه الأمطار، مياه الأودية، مياه الآبار، كما يوجد بئرٌ خاص لشرب أهل القرية.

مقدمة

الحمْدُ لله عدَدَ ما خَلَق، الحمْدُ لله مِلْءِ ما خَلَق، الحمْدُ لله عَدد ما فِي السَّمَواتِ وما فِي الأَرْضِ، الحمْدُ لله عَدد ما أَحْصَى كِتَابُهُ، والصلاة والسلام على نجم أنبيائه وأحبابه، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه.

وبعـد ...

لم يكن تاريخ الخامس عشر من أيار/مايو ١٩٤٨، والذي يعرف باسم يوم "النكبة" لدى الفلسطينيين سوى ترجمة لسنواتٍ طويلةٍ سبقته من التخطيط "الصهيوني" والبريطاني لطرد الفلسطينيين من أرضهم، وإقامة الدولة اليهودية عليها.

فنكبة الفلسطينيين لم تبدأ في ذلك الحين فقط، ولم يكن ذلك التاريخ إلا اليوم الأكثر دمويةً وهجرةً للفلسطينيين من أرضهم، وتوزعهم على مخيمات اللجوء حول العالم،

وبداية "القضية الفلسطينية".

وقد تعرض الفلسطينيون على مدار سنوات طويلة تسبق يوم "النكبة" للاضطهاد والتعذيب والتهجير، ونهب أراضيهم، والهجرة اليهودية إلى أرضهم بتخطيطٍ من الحركة الصهيونية العالمية، وبمساعدة بريطانيا، التي كانت تسعى لإقامة دولةٍ يهوديةٍ على أرض فلسطين، وفق محسن صالح الأستاذ المتخصص في الدراسات الفلسطينية.

مقدم البحث الطالب:

أشرف محمد حسن السيد

مشكلة البحث

تكمن مشـــكلة البحث في أهمية قرية المســـميَّة الكبيرة في موقعها الجغرافي، ودورها في مقاومة الاحتلال عام ١٩٤٨، وقلة الأبحاث والدراســات التي تتحدث عنها، لذا اختار الباحث قرية المســمية الكبيرة من التأســيس وحتى عام ١٩٤٨م كعنوانٍ لبحثه، للتعريف عن قرية المسمية الكبيرة من حيث الموقع الجغرافي، والمساحة، وخصائص أهلها، وأهمية القرية، وكيف أصبحت اليوم.

من هنا جاءت أسئلة البحث على الشكل التالي:

١- ماذا نعرف عن قرية المسمية الكبيرة؟

٢- ما هي طبيعة الجغرافيا والبنية الثقافية والاجتماعية في قرية المسمية الكبيرة؟

٣- كيف أنشئت القرية وأسباب إنشائها؟

٤- كيف أصبحت القرية اليوم؟

هدف البحث:

١- التعريف بقرية المسمية الكبيرة ومعنى اسمها.

٢- أهمية موقع قرية المسمية الكبيرة الجغرافي.

٣- نبذة عن تاريخ القرية.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث بأنَّ لتاريخ قرية المسمية الكبيرة أهميةٌ خاصة من حيث خصائصها كإحدى قرى قضاء غزة التي تربط قضائي غزة و بئر السبع، والعمل على إظهار مكانة القرية التاريخية والاستراتيجية وإظهار بعض بطولات أبناء هذه القرية في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي.

اعتمدتُ هذا البحث لقلة المعلومات التي تتحدث عن القرية، والعمل على إظهار هذه القرية كونها غير معروفة لكثيرٍ من أبناء شعبنا.

إجراءات البحث: (منهجية البحث، مجتمع البحث وعيّنته وأدواته)

منهجية البحث

اعتمد الباحث المنهج التاريخي في بحثه لتسليط الضوء على قرية المسمية الكبيرة منذ التأسيس وحتى عام ١٩٤٨ وأهمية القرية، ولما لهذا المنهج من أهميةٍ في وصف القرية من كافة الجوانب والمناحي التي أنشئت من أجلها.

مجتمع البحث: قرية المسمية الكبيرة.

العيّنة: أهالي القرية مَن استطعت مقابلتهم.

أدوات البحث:

اعتمد الباحث في بحثه على المقابلة الشخصية، والمقابلات المسجلة عبر وسائل الإعلام في جمع المعلومات، وتحليليها من خلال الإجابة على الأسئلة التي وضعها الباحث.

حدود البحث:

الحدود الزمانية والمكانية للبحث: قرية المسمية الكبيرة من التأسيس حتى احتلالها عام ١٩٤٨.

مصطلحات البحث:

قَرية: هي مكان يتجمع فيه مجموعة من الناس ويستقرون فيه، ويكوّنون فيه مجتمعًا خاصًا بهم، وعادةً ما يكون عدد سكانه يتراوح ما بين المئة والعشرة آلاف. سكان القرى قد يكونون من قبيلة أو عشيرة أو عائلة واحدة، وقد يكونون من عدة عائلات مختلفة.

المسمية الكبيرة قرية فلسطينية هُجِّر أهلها في نكبة عام ١٩٤٨. تقع جنوب فلسطين بين يافا والرملة والقدس. في مكان القرية قام الصهاينة بعد النكبة وتهجير أهلها منها بإقامة مدرسةٍ زراعيةٍ، وتقع القرية بحسب خطوط الطول ودوائر العرض (٣١,٧٥٩٩١٨، ٣٤,٧٨٤٩٤٦)، وتقع على الشرق منها قرية المسمية الصغيرة تبعد عنها حوالي ٢ كم.

(الموسوعة الفلسطينية)

قَضَاءُ: قرية من قضاء الرملة تبلغ مساحة أراضيها ٢٠٦٨٧ دونماً، منها مساحة القرية ١٣٥ دونماً، و٤٦٤ دونماً للطرق والوديان، و٢٢٩ دونماً ملكها اليهود. وقد غرس البرتقال في ١٠٠٥ دونمات جميعها للعرب وأعماق آبارها تتراوح بين ٢٠ و٥٠ متراً.

المُقَاومة: هو مصطلحٌ يشير إلى الحراك، والسياسات، والدعوات، والعمليات التي تدعو أو تدعم مقاومة الاحتلال والاضطهاد، والاستعمار الصهيوني للفلسطينيين والأرض الفلسطينية، وتسعى لرفع الاحتلال.

التهجير: ممارسةٌ ممنهجةٌ تنفذها حكوماتٌ أو قوى شبه عسكرية، أو مجموعاتٌ متعصبة تجاه مجموعاتٍ عرقية أو دينية أو مذهبية؛ بهدف إخلاء أراضٍ معينة وإحلال مجاميع سكانية أخرى بدلاً عنها.

الفصل الأول (جغرافية القرية)

المبحث الأول: الجوانب الطبيعية

المطلب الأول: الموقع والمساحة

المسمية الكبيرة هي قريةٌ فلسطينيةٌ هُجِّر أهلها في نكبة عام ١٩٤٨. تقع جنوب فلسطين بين يافا والرملة والقدس، وفي مكان القرية قام الصهاينة بعد النكبة وتهجير أهلها منها بإقامة مدرسةٍ زراعيةٍ، وتقع القرية بحسب خطوط الطول ودوائر العرض (٣١,٧٥٩٩١٨، ٣٤,٧٨٤٩٤٦)، وتقع على الشرق منها قرية المسمية الصغيرة تبعد عنها حوالي ٢ كم.

تقع القرية على تقاطع الطرق المؤدي إلى المجدل وإلى الشمال الشرقي من مدينة غزة، وتبعد عنها ٤١ كم، كما تبعد عن مدينة يافا بنحو ٣٩ كم، وترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر، ويخترقها وادي الزريقة أحد روافد وادي صقرير. وتحيط بأراضي القرية أراضي قرى (المسمية الصغيرة) و(ياصور) و(القسطينة) و(بشيت) و(قَطْرة) و(المخَيْزِن) و(الخيمة) من قضاء الرملة.

كانت القرية قائمةً في السهل الساحلي الجنوبي، ويحدها وادٍ من جهة الشمال، وكانت تقع عند مفترق طرقٍ عامة تؤدي إلى مدينة المجدل في الجنوب الغربي، وإلى الرملة في الشمال الشرقي، وإلى طريق القدس– يافا العام. وقد أتى إلى ذكر المسمية الرحالة المتصوّف الشامي مصطفي البكري الصديقي؛ الذي زار المنطقة في أواسط القرن الثامن عشر([الرحلة] مذكور في الخالدي). في أواخر القرن الثامن عشر أشار الرّحالة والعلَّامة الفرنسي فولني إلى أنَّ المسمية تنتج كمياتٍ كبيرة من القطن المغزول. أمّا نعت (الكبيرة) فقد أضيف لاحقاً إلى اسم القرية لتمييزها عن توأمها المسمية الصغيرة، التي أقيمت قبل قرن من الزمن تقريباً. في أواخر القرن التاسع عشر كان للمسمية الكبيرة شكل.(كتاب "كي لا ننسى " وليد الخالدي)

شبه منحرف، وكانت قاعدة شبه المنحرف هذا مواجهة للغرب. وكانت القرية محاطةً بالجنائن ومنازلها مبنيةٌ بالطوب أو الإسمنت. أما البناء الأحدث عهداً فيها فقد امتد نحو الغرب والجنوب الغربي.

قرية من قضاء الرملة تبلغ مساحة أراضيها ٢٠٦٨٧ دونماً، منها مساحة القرية ١٣٥ دونماً، و٤٦٤ دونماً للطرق والوديان، و٢٢٩ دونماً ملكها اليهود. وقد غُرس البرتقال في ١٠٠٥ دونمات، جميعها للعرب وأعماق آبارها تتراوح بين ٢٠ و٥٠ متراً.

المطلب الثاني: مصادر المياه

سكان القرية يعتمدون على مياه الأمطار لريّ مزروعاتهم، باستثناء بساتين الحمضيات التي كانوا يرونها من الآبار الارتوازية.

وتعتبر أراضي القرية ذات تربةٍ طينيةٍ خصبةٍ تصلح لزراعة كافة المحاصيل والأشجار المثمرة.

وتتساقط الأمطار على القرية في فصل الشتاء وتكون غزيرةً، ومن شدتها تمتلئ الأودية التي تجري عبر أراضيها ومنها : وادي العجل، وادي الصرار، وادي العطش، وادي الجميزة، وادي الزريقة، وادي صقرير.

وأما عن مناخها فهو مناخ البحر الأبيض المتوسط الحار صيفاً والدافئ والممطر شتاءً.

ومصادر المياه فيها: مياه الأمطار، مياه الأودية، مياه الآبار. كما يوجد بئر خاص لشرب أهل القرية.

المطلب الثالث: التضاريس و الحدود

تشبه القرية في شكلها العام شبه منحرف قاعدته نحو الغرب، وقد اتجه توسعها العمراني نحو الغرب والجنوب وفي عام ١٩٣١ كان فيها ٣٥٤ مسكناً بُنيت من اللَّبِن أو الإسمنت المسلح. واستُخدم في بعض بيوتها أعمدةٌ صخريةٌ منحوتةٌ جلبت من خرائب عسقلان. وقد بلغت مساحة القرية عام ١٩٤٥ نحو ١٣٥ دونماً. وأما مساحة الأراضي التابعة لها فكانت (٢٠،٦٧٨) دونماً ملك اليهود منها ٢٣٧ دونماً فقط.

موقعها وحدودها: تقع المسمية الكبيرة في المنطقة الجنوبية بين قرى وسط وجنوب فلسطين تقريباً، وحدودها مع القرى المجاورة كالتالى :

من الشمال: قرية باشيت وقطرة والمغار..

من الجنوب: قرية القسطينة وتل الترمس..

من الشرق: قرية المخيزن والخيمة..

ومن الغرب: قرية ياصور..

وتبعد عن مدينة القدس مسافة (٤٢) كيلو متراً، وعن مدينة الرملة مسافة (٢٦) كيلو متراً، وعن مدينة يافا مسافة(٤٠) كيلو متراً، وعن مدينة غزة مسافة (٤٥) كيلو متراً. وبذلك فهي ملتقىً للمدن الكبرى الثلاث (القدس، يافا، غزة) وكذلك هي مرتبطةٌ بالقرى المحيطة بها، الأمر الذى منحها ميزةً فريدة ومهمة بفضل خط المواصلات الواقع على أراضيها حيث معظم السيارات تتوقف للتزود بالوقود والاستراحة في المقهى المجاور لمحطة البنزين.

مساحة القرية: تعد المسمية الكبيرة من القرى الكبيرة المساحة وقد تم إجراء إحصاء للقرية على زمن الانتداب البريطاني لفلسطين أظهر الآتي: (كتاب المسمية قريتي محمد سعيد مهنا)

مساحة القرية: ٢٠٦٨٧ دونماً مربعاً..

مساحة الأراضي والبيارات: ١٢٣٥ دونماً مربعاً..

مساحة الطرق والأودية: ٤٦٤ دونماً مربعاً..

مساحة المنازل والمحلات: ١٣٥ دونماً مربعاً..

وتعتبر أراضي القرية ذات تربةٍ طينيةٍ خصبةٍ تصلح لزراعة كافة المحاصيل والأشجار المثمرة،

وتتساقط الأمطار على القرية في فصل الشتاء، وتكون غزيرةً، ومن شدتها تمتلئ الأودية التي تجري عبر أراضيها ومنها: وادي العجل، وادي الصرار، وادي العطش، وادي الجميزة، وادي الزريقة، وادي صقر.

وأما عن مناخها فهو مناخ البحر الأبيض المتوسط الحار صيفاً، والدافئ والممطر شتاءً..

المبحث الثاني: الجوانب البشرية

المطلب الأول: النشاط الاقتصادي

كانت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الرئيسي للقرية، وكانت المحاصيل السائدة هي الحمضيات والحبوب.

في عام ١٩٤٥ تم تخصيص ١،٠٠٥ دونماً للحمضيات، و١٨،٠٩٢ دونماً للحبوب، و١٣٥ دونماً للأراضي المبنية، وقام السكان بتربية المواشي والدواجن بجانب زراعة المحاصيل. كما عمل البعض أيضاً في معسكر للجيش البريطاني القريب. كان للمسمية الكبيرة سوق أسبوعي يوم الخميس يجتذب السكان من المجتمعات المجاورة.

المطلب الثاني: البنية المعمارية للقرية

تشبه القرية في شكلها العام شبه منحرف قاعدته نحو الغرب. وقد اتجه توسعها العمراني نحو الغرب والجنوب الغربي، أي باتجاه طريق غزة – القدس – الرملة. وفي عام ١٩٣١ كان فيها ٣٥٤ مسكناً بنيت من اللَّبِن أو الإسمنت المسلح. واستخدموا في بعض بيوتها أعمدةً صخريةً منحوتةً جُلبت من خرائب عسقلان. وقد بلغت مساحة القرية عام ١٩٤٥ نحو ١٣٥ دونماً. وأما مساحة الأراضي التابعة لها فكانت ٢٠،٦٧٨ دونماً ملك اليهود منها ٢٣٧ دونماً فقط.

أقام غالبية سكان القرية في بيوت من الطين، فيقومون بالتعاون مع بعضهم بعمل طوب من

الطين حتى يجف، و بعد ذلك يقومون ببناء البيوت، ثم يسقفون هذه البيوت بجذوع الأشجار

أو أعمدة الحديد ويغطونها بسعف النخيل وأعواد البوص، ثم يضعون بعد ذلك الطين على

السقف ويليّسونه ويراعون عمل ذلك سنوياً حتى لا تدلف البيوت عليهم. و كان أحد البنائين وهو عبد الرحمن الحوراني يقوم بصفِّ قوالب الطين على مقياس من الماء و بناء المنازل وهكذا.

ومنازل القرية تكون عادةً مربعة الشكل، تطل بيوتها على فناء واسع من الداخل ، وللمنزل بوابةٌ خشبيةٌ كبيرةٌ و بها بوابة صغيرة وتسمى (خوخة) ولها لقاطة من الداخل وهي بمثابة متراس، ومن المعروف أن البيوت الطينية دافئةٌ شتاءً ومعتدلةُ الحرارة صيفاً.

أما بيوت القرى في المناطق الجبلية فتختلف في بنائها عن بيوت المناطق الزراعية الطينية في المناطق السهلية، ففي الأولى تبنى من الحجارة و يليسونها بالطين بينما تبنى في الثانية من الطين، إلا أنها في الآونة الأخيرة بدأت القرية تشهد نشاطاً معمارياً حديثاً، ولو لم تحدث النكبة عام ١٩٤٨ لتغيّر وجه القرية وأصبحت مدينة. ويسكن في هذه البيوت الواسعة أسرٌ كبيرةٌ قد تشمل الأب وأولاده وزوجاتهم وأولادهم وقد يصل عدد سكان البيت إلى ما يقرب من نيّفٍ وثلاثين شخصاً، ويأكلون جميعاً وخاصةً الوجبات الأساسية الغذاء أو العشاء، وذلك حسب ظروف أعمالهم.

كما أنهم يأكلون جميعاً في إناءٍ واحدٍ كبير مصنوع من الخشب يسمى (الباطية)، ويجلسون حولها في شكل دائري، وأحياناً يأكلون الطعام في صحون من الفخار ويسمى الصحن أبو عشرة (الكبير) والزبدية (الصغيرة) ويشربون من الإبريق الفخاري. و يطبخون في قدرٍ من الفخار يسمى (قدرة) ويشعلون النار تحتها بوضع حطب ويوضع القدرُ على قاعدةٍ من الطين والحجارة ويغرفون الطبيخ بالمغرفة الخشبية، غير أنَّ بعض البيوت عرفت البريموس في طبخها كما توجد بعض الأواني المنزلية الحديثة في بعض البيوت، وأثاث البيوت بسيط للغاية فالجميع يجلسون على الأرض وعلى الفرشات (المراتب) المصنوعة من الصوف أو القطن، وكذلك فإنهم يمتلكون الألحفة، ويوجد في بعض البيوت دواليب (خزانات) وفي معظمها صناديق وحامل للفرشات.

كان في القرية جامعان، ومدرستان مدرسة للبنين والثانية للبنات. أما مدرسة البنين فقد تأسست عام ١٩٢٢ ثم أخذت تتقدم بسرعة حتى أضحت ابتدائيةً كاملةً، بلغ عدد طلابها (٣٠٧) طلاب يوزعون على سبعة صفوف يعلمهم ٨ معلمين تدفع القرية عمالة واحد منهم. وأُنشئت مدرسةٌ للبنات في عام ١٩٤٤ م بلغ عدد طالباتها ٣٩ طالبةً تعلمهنَّ معلمةٌ واحدةٌ على حساب الحكومة. هذا وفي المسمية ٣٥٠ رجلاً يُلِمُّون بالقراءة والكتابة.

المراجع:

أنيس صايغ: بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨- ١٩٦٧)، بيروت ١٩٦٨

مصطفي مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج١، ق٢، بيروت ١٩٦٦.

المطلب الثالث: الخدمات في القرية

كان في البلدة بحد أدنى مدرستين:

البلدة كان فيها مدرسةٌ للذكور أُسست في عام ١٩٢٢. في عام ١٩٤٤ التحق بالمدرسة ٣٥٠ طالباً.

البلدة كان فيها مدرسةٌ للإناث أُسست في عام ١٩٤٤. في عام ١٩٤٥ التحق بالمدرسة ٣٩ طالبةً، ومدرستان إحداهما للبنين بُنيت عام ١٩٢٢م بلغ عدد طلابها (٣٠٧) طلاب يوزعون على سبعة صفوف يعلمهم ٨ معلمين تدفع القرية عمالة واحد منهم، والأخرى للبنات وبنيت عام ١٩٤٤م، وبلغ عدد طالباتها ٣٩ طالبة تعلمهن معلمة واحدة، على حساب الحكومة. هذا وفي المسمية ٣٥٠ رجلاً يُلِمّون بالقراءة والكتابة.

اليوم مازالت المدرستان ومنازل عدة من القرية قائمةً، وأما مدرسة البنات فمهجورةٌ، بينما تحوّلت مدرسة البنين الى منشأةٍ للجيش الإسرائيلي، وبعض المنازل بقيت آهلة، وبعضها الاخر حوّل إلى مستودعاتٍ، وثمَّة منزل تحول إلى محلٍ لبيع العصير، وهذه المنازل جميعها مبنيةٌ بالإسمنت ولها خصائص معمارية بسيطة أي سقوفٌ مسطحةٌ وأبواب ونوافذ مستطيلةٌ، وثمّة شجرة نخيلٍ تنمو في فناء منزلٍ كان لفلسطينيٍّ يُدعى توفيق الرابي، وهناك محطة وقود إسرائيلية أقيمت بدل محطة وقودٍ وكانت للسيد حسن عبدالعزيز مهنا، والحاج نمر مهنا فيما مضى من الأيام.

*يوجد في قرية المسمية مجلسٌ قرويٌ يدير الشؤون الاجتماعية والعامة لأهل البلدة.

كان في المسمية الكبيرة مسجدان، مسجدٌ يوجد في حارة آل مهنا، ومسجدٌ في حارة آل ياغي.*

واستمدت مياه الاستعمال المنزلي من الآبار، واعتمد السكان على الزراعة، ولكنهم ربّوا أيضاً المواشي والدجاج، وعمل بعضهم في المعسكر البريطاني المجاور.

وكان في قريتهم محطةٌ للوقود ومستوصف، وكان سوقها الأسبوعية التي تقام كل يوم خميس تستقطب سكان المنطقة المجاورة (أراضي قرى المسمية الصغيرة، وياصور، والقسطينة وبشيت ، وقطرة).

الفصل الثاني

البنية الثقافية والاجتماعية والتعليمية

المبحث الأول: البنية الاجتماعية "السكانية" للقرية

المطلب الأول: عدد السكان

كان في المسمية الكبيرة ١،٣٩٠ نسمةً من العرب عام ١٩٢٢ ، وارتفع العدد إلى ١،٧٥٢ نسمةً عام ١٩٣١ ، وإلى ٢،٥١٠ نسمةً عام ١٩٤٥.

المطلب الثاني: أسماء العائلات و أصولها

هناك رواياتٌ مختلفة وهي:

١. أنهم من بلدة صغيرة تُدعى (الْمَسْمِيَّة) تقع في حوران، وتبعد ٥٦ كم جنوب دمشق ونحو ٣٧ كم عن مركز (إزْرَع). وعرفت هذه البلدة بجودة أراضيها وخصوبة تربتها، وقد بلغ عدد سكانها (٣٣٠٦ نسمةً) (إحصاءات ١٩٦٣ م). ويقال أنّ جماعة من سكانها تركوها ونزحوا إلى المسمية في فلسطين في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وسمُّوا بلدتهم الجديدة باسم بلدتهم القديمة (المسمية الصغيرة).

٢. تذكر عائلة (مهنّا) أنهم حجازيون لهم أقارب في قضائي طولكرم والخليل، وأن أجدادهم لما نزلوا هذه القرية غلبوا حمولة (الزَّهارنة) التي كانت مسيطرة على المسمية وحلوا محلهم فيها.

٣. من أمراء بريدة في السعودية الأمير مهنا الصالح أبا الخيل من عنزة، تولى إمارة بريدة عام ١٢٨٠ هجري (١٨٦٣ ميلادي)، قتله آل أبي عليان، وكان مهنا المذكور قد تغلب على البلد، واستمال أعيانها وكثر أعوانه، وكان صاحب ثروة ومال، فاتفقوا على قتله في ليلة الجمعة التاسع عشر من المحرم من سنة ١٢٩٢ هجري (١٨٧٥ ميلادي)، ودخلوا في بيت على طريق مهنا واختفوا فيه، فلما خرج لصلاة الجمعة خرجوا عليه من البيت وقتلوه، ثم ساروا إلى قصر مهنا الجديد المعروف، فدخلوه وتحصَّنوا فيه، فحاصرهم أولاد مهنا

وعشيرتهم وأهل بريدة في القصر وثارت الحرب بينهم وبين آل أبي عليان، فضرب آل أبي عليان علي بن محمد بن صالح أبا الخيل برصاصةٍ فوقع ميتاً، ثم ضربوا حسن بن عودة أبا الخيل برصاصةٍ فوقع ميتاً، فحفر آل أبي الخيل ومن معهم من أهل بريدة حفراً تحت المقصورة التي فيها آل أبي عليان ووضعوا فيها بارودا وأشعلوا فيه النار، فثار البارود، وسقطت المقصورة بمن فيها، فمات بعضهم تحت الهدم، وبعضهم أمسكوه وبعضهم فروا هرباً، وتولى إمارة بريدة حسن بن مهنا أبو الخيل بعد مقتل أبيه سنة ١٢٩٢ هجري (١٨٧٥ ميلادي)، ومن بعده تولّى الإمارة ابنه صالح حسن مهنا سنة ١٣٢٣ هجري (١٩٠٥ ميلادي). وكانت قبيلة آل أبي الخيل لها هيبةٌ مميزةٌ بين القبائل العربية الأخرى ويتقلدون مناصب رفيعة في الدولة السعودية؛ من أهمها حديثاً منصب وزير المالية الذي يتقلَّده الوزير عبد الله أبو الخيل، كما أن حفيدةَ مهنا الصالح أبي الخيل؛ وهي نورة آل مهنا أبو الخيل فهي تكون حرم الملك عبد الله بن عبد العزيز.

٤. يعود بعض السكان بأصله إلى (عنجرة) في شرقي الأردن.

٥. (الياغي) عائلة تعود لآل سيف من بطون قبيلة شمر، وقد هاجروا في أيام الدولة العثمانية، وقد كانوا يسكنون مدينة حائل، وبسبب الحرب بين آل سعود وابن رشيد خرجوا إلى الأردن وفلسطين ولبنان وسوريا وهم الآن من أكبر القبائل في دول الشام، ولهم مراكز سياسية ولهم تجاراتٌ وعقاراتٌ وخاصةً المتواجدون في الأردن وفلسطين يحملون الشهادات العالمية، ومنهم الآن أحد خبراء الكيمياء التسعة على العالم ويعيش في أمريكا، ومنهم أيضا الدكتور عبد الرحمن ياغي عميد كلية التربية بالجامعة الأردنية، والدكتور إسماعيل ياغي عضو هيئة التدريس بجامعة الامام.

٦.عائلة السيد ومسلم من أصل مصري يعود لعائلة الجرجاري.

أسماء عائلات من القرية

ضوّة، صباح، ياغي، مهنا، شعلق، دياب، أبو حية، زيدان، الرملي، عوض الله، أبو زعنونة، السيد، البغدادي، الحانوتي، كراز، النجار، سحول، مطر، الحوراني، أبو علفة، حجازي، أبو زايد، أبو حجر، أبو دية، أبو لاشين، العالم، ثابت، سيف، أبو صرار، خشان، الهرباوي، سعد، مسعد، شعلق، البهبهاني، أبوالعطا، الخطيب، أبو نعمة هدهود، أبو منصور، أبو رزق، الصوراني، الرابي، سعيفان، مسلم، الشوربجي، نجم، هليل، معيقل.

آل خشان تفرعت هذه العائلة إلى كراز، حجازي، مطر، أبو زعنونة، أبو علفة.

المطلب الثالث: علاقة سكان القرية مع القرى المجاورة

إن أهالي بلدة المسمية الكبيرة وأهالي القرى المجاورة قبل النكبة سجّلت ترابطًا كبيرًا ليس في الأفراح والأتراح فقط، بل في المواسم الدينية أيضًا، وحتى في الأغاني، ومن حيث التمسك بالتقاليد والعادات والأعراف التي مثّلت القانون الاجتماعي الذي يحتكمون له في ديوان المختار.

لم يكن هناك تمايزٌ كبير في الحياة الاجتماعية قبل النكبة، إذ اعتمد الأهالي حينها على فلاحة الأرض والزراعة بشكل أساسي. وإلى جانب الزراعة فإن أهالي قرية المسمية عملوا في التجارة الخارجية مع المدن والقرى المجاورة، إضافة للتجارة داخل القرية، مثل البقالة، والمقاهي، وكذلك الحرف مثل النجارة، والبناء، والحلاقة، والخياطة، والسمكرة، والجزارة، وإصلاح الأحذية، والطهور، وعصر الزيتون في معاصرَ خاصة، وطحن الحبوب في مطاحن، وإصلاح الأدوات الزراعية، والأفران، وصناعة الحجارة الإسمنت والقرميد، وصناعة الغرابيل.

المبحث الثاني: البنية الثقافية في القرية " العادات و التقاليد"

عادات و تقاليد قرية المسمية الكبيرة:

تمثل دورة الحياة اليومية (الميلاد، الزواج، الوفاة) مسرحًا ولدت العادات والتقاليد الشعبية في ثنايا مناسباته؛ كما تعززت قوة هذه العادات في نفوس أبناء المجتمع مع تكرار هذه المناسبات حتى غدت أنماطاً تمثّل قوةً وقانونًا اجتماعيًا مترسخًا في النفوس يصعب الخروج عليها والانفكاك منها؛ بل إن الشريعة الإسلامية أيدت العديد منها وحضّت عليه، كحق الجار على جاره، وإكرام الضيف، ومساعدة الفقراء، ونجدة المحتاج، ومساعدة الغريب.

وإذا تصفح المرء سجل الحياة الشعبية الفلسطينية، وجد فيه الكثير من العادات والتقاليد التي استمدها من تاريخه الذي تمتد جذوره في حقبٍ موغلةٍ في القدم، تلاقت فيه الموروثات الدينية مع تجارب الأمل والألم كشعبٍ عربيٍ عاصر العديد من الأقوام، فواقع بعضها، وحالف البعض الآخر، ومرّ بظروف حتمت عليه التصدي لأعتى جيوش العالم، ما جعله يمجد البطولة ويمقت الجبن والتخاذل.

ونتيجةً للثقافة الشعبية التي حُفرت في ذاكرة هذا الشعب؛ كانت له هويته التقاليدية الخاصة التي قد تلتقي مع غيره من الشعوب في بعض جزئياتها، وقد تختلف عنها في جزئياتٍ أخرى؛ فالتاريخ المشترك مع الشعوب العربية، ووحدة الدين، ووحدة اللغة، شكلت عوامل اتفاق ووحدة في العديد من هذه العادات؛ في حين شكلت حملات الغزو ومحطات التنكر لحقوقه عوامل تنافر مع عادات العديد من الشعوب الأخرى.

وقد أُستخدمت العديد من الآليات في ترسيخ الموروث الشعبي الفلسطيني كالأمثال الشعبية، والأغاني الشعبية التي تثني على من يعمل بالعُرف الشعبي، وتذم الخارجين عليه.

ومن العادات الشعبية لأهالي المسمية الكبيرة ما هو ترسيخ لبعض جوانب الثقافة، كتفضيل الذكور مثلاً، ومنها ما هو داعم لبعض المناسبات الدينية، كالتقاليد الرمضانية، ومنها ما هو مستمد من تقاليد الشعوب الأخرى مع تعديله ليتناسب مع الخصوصية الفلسطينية، كتقاليد الزواج. وفي هذا الإطار نستعرض عدد من هذه العادات والتقاليد على النحو التالي:

عادات وتقاليد الطهور عند الذكور

عادةً ما يتأهب لهذه الفرحة أهل المولود بوقتٍ كافٍ قبل عملية الطهور، حيث تُقام الأفراح والولائم، ويلبس الطفل لباسًا خاصًا لهذه المناسبة، وتغنّى أغانٍ خاصة؛ وكانت عملية الطهور تتم من قبل المطهر الذي كان يتجول في البلدان لهذا الغرض، وفي الغالب كان يُجري عمليات الطهور لأطفال الحي أو البلدة كل في بيته، أو يتم تجمع أطفال العائلة الواحدة في أحد المنازل، وكانت تعمُّ الفرحة الحي بأكمله لكثرة الأطفال الذين يخضعون لعملية الطهور في نفس اليوم، إلا أن هذه العادات تلاشت؛ بعد أن أصبحت عملية الطهور تتم في المستشفى في نفس اليوم أو بعد عدة أيام من ولادة الطفل.

عادات وتقاليد تسمية الطفل

اعتاد أهالي قرية المسمية الكبيرة وما زالوا على تسمية الطفل البكر في الغالب باسم جده لأبيه، إذا كان الجد ميتاً، وكان الناس في الماضي يتحاشون تسمية الابن على اسم جده وهو حي؛ لأن ذلك يعتبر فألاً سيئاً ينذر بموت الجد، وفي العقود الثلاثة الأخيرة أصبح من المعتاد أن يسمى الرجل ابنه باسم أبيه، وكان ذلك تقليداً متَّبعاً، ولا يسمى الولد باسم أبيه إلا إذا كان الأب قد توفي قبيل أو فور ولادة الابن، وفي ذلك ما يواسي الناس بأن رجلاً حلّ محل رجلٍ ما، وربما كان من حق الرجل أن يسمي أبناءه، وقد يُسمى الولد تيمناً

باسم شخصٍ عزيز في العائلة، أو شخصٍ بارز في المنطقة أو باسم زعيمٍ سياسي محلي أو عربي، وفي حالات قليلة سمي الأطفال بأسماء زعماءٍ سياسيين عالميين مثل جيفارا وكاسترو.

وغالباً ما يرغب عدد كبير من الأسر الفلسطينية بتسمية أبنائهم بأسماء الأنبياء، والأولياء الصالحين، وصحابة رسول الله، وبالأسماء التي تبدأ بلفظة "عبد" ويليها أحد أسماء الله الحسنى، أما أسماء البنات، فهناك تفضيلٌ أن تكون مشابهة لأسماء النساء الصالحات من أمثال زوجات النبي، والصحابة، ومثل ذلك يمكن أن يقال عن اهتمام الوسط الشعبي المسيحي إذ يسمى الذكور: إلياس، عيسى، جورج، وحنا وتسمية الإناث، مثل: "حنة " و"مريم"، أما الأسماء الأخرى التي يحملها الأولاد والبنات من غير الأسماء الدينية، فتأتي حسب دلالتها مثل: (نمر وذيب وفهد) للدلالة عن القوة والشجاعة، و(فرح وابتسام) للدلالة على البهجة والسرور.

وكان يسمَّى الابن في اليوم السابع الذي يلي ولادته، وفي هذا اليوم يتم قص شعر الرأس لأول مرة، وبهذه المناسبة تذبح ذبيحة تسمى "عقيقة" واحدةٌ للبنت واثنتان للولد، وكان مثل هذا الاحتفال يتم في اليوم السابع، الرابع عشر، والحادي والعشرين، الثامن والعشرين، أو الخامس والثلاثين لولادة الطفل، وكانت تتم عملية وزن الشعر وتوزيع ما يقابل وزنه فضةً كصدقة، أما اليوم فالطفل يسمى يوم ولادته.

عادات وتقاليد رمضانية

تكثر العادات والتقاليد التي يمارسها أهالي قرية المسمية الكبيرة خلال شهر رمضان المبارك، ومن أهم العادات والتقاليد الرمضانية

الإفطار الجماعي للأسرة

اعتاد الآباء والأبناء والأحفاد في فلسطين على تناول طعام الإفطار في منزل الأب أو أحد الأبناء بشكلٍ دوري، كما اعتادوا على دعوة الأقارب والأرحام والأصدقاء مرةً على الأقل لمشاركتهم وجبة الإفطار الأمر الذي يزيد من اللُحمة وقوة النسيج الأسري والاجتماعي.

الإكثار من الصدقات

اعتاد أهالي قرية المسمية الكبيرة على الإكثار من الصدقات والإحسان، وإرسال الطعام إلى الجيران، والأصدقاء، والأسر المحتاجة، فقبل موعد أذان المغرب تبدأ الصحون تنقل بين المنازل.

انتشار موائد الرحمن

تعدُّ في رمضان موائد الرحمن التي تُقدم من قبل رجال الخير، والمؤسسات، والجمعيات الخيرية المحلية والعربية.

جدول يومي للطعام

وفي شهر رمضان تضع النساء في العديد من الأسر جدولًا يوميًا يتناوبن فيه تحضير الطعام في بيت كبير العائلة، أو إحضار الطعام إلى بيته. كما أن كل الأبناء في بعض الأسر يعتادون نقل طعام إفطارهم إلى بيت والدهم ليتناولوا معًا وجبة الإفطار ويأكلوا من طعام بعضهم.

شراء الملابس الجديدة وإعداد الحلويات

قبيل عيد الفطر تبدأ العائلات بالتزيين والتجهيز لاستقبال العيد الذي يتميز عن باقي الأيام بالبهجة والملابس الجديدة، خاصة للأبناء والنساء، فتعجُّ الأسواق بالمتسوقين لشراء مستلزمات العيد من ملابس وأطعمة وفواكه وحلويات. وتجتمع النساء في اليوم الأخير من رمضان وفي "يوم الوقفة" لصناعة كعك العيد وتبادل الأحاديث، وتظهر كلٌ منهن حذاقتها وبراعتها في ابتكار طرقٍ جديدة لصناعته.

عادات عيدي الفطر والأضحى

في الصباح الباكر من يوم عيد الفطر، وقبل طلوع الشمس؛ يسارع الناس لارتداء أفضل ملابسهم فرحين بطاعتهم التي أدوها في رمضان، ويخرجون للصلاة في المساجد أو في الساحات العامة، فيؤدون الصلاة ويستمعون إلى خطبة العيد. وما أن تنتهي هذه الشعيرة حتى يقبل الجميع على بعضهم مهنئين وداعين الله أن يتقبل طاعتهم، ويقولون: "تقبل الله طاعتكم وكل عام وأنتم بخير."

وبعد خروجهم من المساجد يذهب العديد منهم إلى المقابر؛ فيقرؤون القرآن لإيصال ثوابه إلى موتى المسلمين وشهدائهم ويترحمون عليهم، ويوزعون المال والحلوى والكعك عن أرواحهم.

وفي طريق عودتهم إلى بيوتهم يسلمون على كل من يمر بهم، وبعد العودة إلى البيت يجتمع أبناء الحمولة معًا ويزورون بناتها كي يفخرن بهم أمام عائلاتهن، خاصةً إذا كنَّ متزوجاتٍ من أناسٍ من عائلات أخرى، أو في بلدان أخرى (غرايب)؛ فهم (سندهن وعزوتهن). ويحمل الزائرون الهدايا والحلويات لأرحامهم، تعبيرًا عن صلة القرابة التي تربطهم بهن، وطلبًا للأجر والثواب من الله.

وقد جرت العادة أن يذهب (يسيّر) أبناء الحمولة إلى بيت من فقد ابنه أو زوجته أو ابنته أو أي قريب من الدرجة الأولى، في ذلك العام تعبيرًا عن شعورهم معه. غير أن تحيتهم له تختلف عن غيره من الناس؛ فيقولون له: "تقبل الله طاعتكم" فقط، ولا يقولون: "كل عام وأنتم بخير."

وبعد الانتهاء من زيارة الأرحام يتوجه الناس لتهنئة جيرانهم وأصدقائهم. وفي عيد الأضحى تتماثل التقاليد والعادات، غير أنه يتميز بذبح الأضاحي(خاروف العيد) وتوزيعها على الأرحام حسب السنّة.

عادات وتقاليد الحج

يجتمع أهل الحاج والجيران والأصدقاء قبل موعد سفر الحجاج بعدة أيامٍ لوداعه ومسامحته، وعند العودة يستقبل الحجاج بالفرح والغناء (التحنين) وإقامة الولائم؛ حيث كان الحاج قديماً يغيب فترةً طويلة لعدم توفر وسائل السفر السريعة، وكانوا يخافون على الحجاج من طول الطريق وصعوبة السفر.

تقاليد السكن الجديد

غالباً ما يقوم الفلسطيني الذي يبني سكناً جديداً ويسكن فيه بذبح بعض الشياه وتوزيع لحومها شكراً لله كي يبارك الله تعالى نُزُلَه الجديد، كما يجتمع الأقارب والجيران للمباركة ويحضِّرون الطعام للجار الجديد في أول يوم، وأحياناً لمدة ثلاثة أيام، ويقوم الجيران بمساعدة الجار الجديد في ترتيب بيته.

عادات وتقاليد الجوار

تعد المحافظة على الجيران من المسلّمات لأهالي قرية المسمية الكبيرة حيث يحرص الجار على مراعاة شعور جاره ومشاركته أفراحه وأحزانه.

يتميز أهالي قرية المسمية الكبيرة بعادة احترام الضيف وإكرامه؛ وبالمقابل على الضيف احترام حرمة بيت المضيف ومراعاة أوضاعه الخاصة.

وتقدم القهوة العربية السادة في الكثير من المجالس لأهالي قرية المسمية الكبيرة، وخاصةً في الصباح الباكر، قبل الذهاب إلى العمل، وفي المساء يسهر الجيران معًا.

وتحية الإسلام (السلام عليكم) هي السائدة في المجتمع الفلسطيني وأهالي قرية المسمية الكبيرة، إضافةً إلى بعض العبارات المستخدمة في التحية مثل: الترحيب بالضيف يقال : "ياهلا"، والرد "بالمهلي"؛ "العواف يا غانمين"، والرد "الله يعافيك"، وصح بدنه (أي قَوِي بدنُه) الرد "وبدنه ويسلمه"، خاصة إذا كان في عمل . و"قوكو يا ربع"(أي قواكم الله) الرد "قويت وعفيت."

عادات وتقاليد الزواج

للزواج عند كل شعب عادات وتقاليد لأهالي قرية المسمية الكبيرة وهناك خطوات للزواج وهي: ذهاب النساء لرؤية الفتاة، والخطبة، والإشهار، ثم الزفاف. إلا أن تكاليف ومراسيم الأعراس تختلف باختلاف الأزمان والبلدان والحالة الاقتصادية والثقافة السائدة.

ويتم الإعداد بشكل مسبق لكل متعلقات الزواج حسب إمكانات العريس كي تتم مراسيمه على أكمل وجه.

خطوات الزواج

الخطوة الأولى اختيار العروس: مهمة اختيار العروس في العادة موكلة إلى أم الشاب فإذا لم يكن لدى الشاب قريبة كابنة عم أو عمة أو ابنة خال أو خالة ويرغب بالزواج منها، تتفق الأم مع صاحباتها وقريباتها، على وضع قائمة بالفتيات اللواتي يردن خطبتهن للشاب، وفق شروطٍ ومواصفاتٍ يضعها لشريكة حياته. وعندما يقع اختيار الشاب على فتاة، تذهب والدته إلى منزل الفتاة، وتطلب يدها من والدتها.

ومن عادة أهالي قرية المسمية الكبيرة أن يعطي أهل العريس ذوي الفتاة مهلةً كي يسألوا عن العريس وأهله، وأخلاقه، وتدينه، واستقامته.

وبعد انقضاء المهلة، تعود والدة العريس إلى بيت الفتاة لسماع الرد. وإذا كان ردًّا إيجابيًّا بالموافقة، يتم تحديد يومٍ كي يشاهد العريس عروسه، ولتشاهد العروس عريسها.

وفي الموعد المحدد يزور العريس ووالدته ووالده بيت العروس، فترحب بهم عائلة العروس بحضور أعمام العروس وإخوانها، وتدخل العروس وبيدها القهوة وتسلم على الحضور وتجلس قليلًا كي ترى العريس ويراها، وقد يتم في هذه الجلسة الاتفاق على المهر، وقد يترك الأمر لعدّة أيام.

ثم يعود عددٌ من كبار العائلة وأصحاب الكلمة فيها (الجاهة) إلى بيت العروس، ويطلبونها بشكل رسمي، ويبدأ الحديث عن المهر والمؤخر وأثاث البيت، وغير ذلك من الأمور. وتتفاوت المهور بين عائلة وأخرى، سواء المعجل أو المؤجل.

وبعد الاتفاق بين جاهة العريس وأهل العروس يتم تحديد يومٍ لما يسمى في عرفنا "يوم التقبيضة"، وفيه يُدفع المهر المعجل للعروس، ويُدعى الأصدقاء والأصحاب والأقارب إلى منزل العروس، وتُقدم الحلويات والقهوة السادة، وهذه هي أول خطوة من خطوات الزواج الرسمية والمعلنة أمام الملأ.

وفي موعد تالٍ يأتي المأذون إلى بيت العروس لإجراء العقد أو يذهب العروسان إلى المحكمة الشرعية ليكون عقد الزواج أمام قاضٍ شرعي يسأل العروس عن رغبتها في الاقتران بالعريس؛ كي لا تكون مجبرةً على ذلك. وهذه الخطوة تعد الأكثر شرعيةً وتوثيقًا بين العروسين. بعد عقد الزواج تأتي مرحلة تسمّى "الصمدة" وهو حفل خطوبة يدعى فيه أقرباء العروسين، ويتم فيه إعلان الخطوبة، وتقديم الشبكة، وتوزع فيه الحلويات.

ولا يسمح أهالي قرية المسمية الكبيرة حتى بعد عقد الزواج _في الغالب_ بخلوة العريس مع عروسه أو بخروجهما إلى الأماكن الخاصة أو العامة إلا برفقة أحد الأقارب.

وقد تطول أيام الخطبة أو تقصر، وبعد عدة شهور يتم الاتفاق على موعد الزفاف الذي يحدده الطرفان معًا. حيث يجهز العريس نفسه، ويجهز بيت الزوجية.

وتسمى ليلة الزفاف بـ "ليلة الحناء" سواء للعريس أو العروس، فالعريس قبل ليلة الزفاف يكون قد دعا الأصدقاء إلى سهرة شبابية، وتدعو العروس صديقاتها وقريباتها لتوديعها وإقامة حفلٍ صغير لها.

وفي الصباح وفي منزل العريس يشرع ذووه في ذبح الولائم وتحضير الغداء.

وفي الموعد المحدد لنقل العروس إلى بيت الزوجية؛ يذهب العريس وأهله رجالًا ونساء إلى منزل العروس.

عادات وتقاليد الوفاة

إذا توفي أحد من أهالي قرية المسمية الكبيرة يعلن أهل المتوفي عن ذلك، فيشارك الكثير من الناس في تشييع جنازة المتوفي، ثم يذهب الأقارب والجيران والأصدقاء إلى منزل المتوفي أو الديوان لتقديم واجب العزاء، كما يقوم الأقارب والجيران والأصدقاء بتقديم الطعام لأهل المتوفي طول فترة العزاء، ويقال في العزاء عباراتٌ خاصة من مثل :"عظم الله أجركم" والرد "شكر الله سعيكم"، و"البقاء لله"، "يسلم راسكم يا جماعة"، و"البقية في حياتكم"، "خلف لكم طول العمر"، و"العمر إلكم يا جماعة" ..إلخ و يتم تبليغ القرى المجاورة ويقومون بالمشاركة وتختلف عادات العزاء اختلاف بسيط من مدينة لأخرى حيث في بعض المدن يكون عزاء الرجال ثلاثة أيام وعزاء النساء يوم واحد.

ولكل تقليد مجموعة من العادات التي يجب أن يتبعها الصغير والكبير في المجتمع حفاظاً على النظام الاجتماعي الذي قد يؤدي أي خلل فيه إلى انهياره، فمثلاً من عادات وتقاليد المشاركة في الأحزان بعض التفاصيل التي كان يعتبر الخروج عنها إهانةً للميت ولأهله وعائلته، منها مثلاً:

١- وقف مظاهر الفرح في القرية لمدة أربعين يوماً وخاصة إذا كان الميت شاباً، والامتناع عن لبس الملابس الجديدة، والمرأة لا تتزين، والرجل لا يتطيب.

٢-إذا كان أحد أفراد العائلة فرحه قريب يؤجل إلى مدة طويلة تمتد إلى عامٍ أحياناً.

٣- لا تصنع الحلويات من قبل أهل الميت في الأعياد ولا تقبل المعايدة.

تقاليد التحية والمجاملة

"السلام عليكم" هي التحية التقليدية المعروفة والمتداولة، بالإضافة إلى ذلك الإشعار بالأمن والطمأنينة، وقد ترمز المسألة إلى تجنب الأذى.

والصغير هو الذي يجب أن يبادر إلى طرح السلام على الكبير. كذلك يسلم القادم على المقيمين ويبدؤهم بالتحية، ويسلم الفرد على الجماعة.

وإذا طرح السلام ورد بعضهم فإن ذلك لا يعفي الآخرين من الرد.

الفنون الشعبية في قرية المسمية الكبيرة

هناك فنٌ شعبي نباليٌ متفرد تقريباً وهو ''الصحجة'' النبالية، حتى أصبحت علماً على قرية بيت نبالا، يشارك فيها أهالي قرية المِسمِيَّة في جنوب فلسطين، كما تشتهر بالدبكة بأنواعها، وسهرات الأعراس التي قد تمتد إلى الفجر بضعة أيامٍ متتالية، وحسب مقدرة صاحب العرس، حيث يُنصب موقد النار، ويوضع فوقه "دست" الشاي الذي يتسع لحوالي جرة أو جرتين من الماء، ويصطف الرجال صفين متقابلين لأداء "الصحجة" والدبكة والغناء .

المطلب الثاني: الزي الشعبي للرجال و النساء

لباس الرجال في قرية المسمية الكبيرة

١– **القنباز أو الغنباز أو القمباز:** يسمونه أيضا "الكِبِر" أو "الدماية"، وهو رداء طويل مشقوق من الأمام، ضيق من أعلاه يتسع قليلاً من أسفل، يُرَدّ أحد جانبيه على الآخر وجانباه مشقوقان قليلًا، وقنباز الصيف من كتان وألوانه مختلفة عن قمباز الشتاء، أما قنباز الشتاء فمن جوخ ويلبس تحته قميص أبيض من قطن يسمى المنتيان.

٢– الدامر: جبةٌ قصيرة تلبس فوق القنباز، وكماها طويلان.

٣– السلطة: هي دامر ولكن كميها قصيران.

٤– السروال: ويكون فيه السرج أكثر اتساعاً ويكاد يصل القدم. ويلبس معه قميص يغطي الجزء العلوي من البدن، ويلبس فوق السروال حزام عريض أسود على الأغلب.

٥– العباية: تغطي الدامر والقنباز، أنواعها وألوانها كثيرة، ويعرف من قماشها ثراء لابسها أو فقره. ومن أشهر أنواع العباءات المحلاوية، البغدادية، والمزاوية العادية، المزاوية الصوف، والرجباوي، والحمصية، والصيدية، وشال الصوف الحريري، والخاشية، والعجمية، والحضرية، والباشية.

٦– البشت: أقصر من العباءة، وهو على أنواع أشهرها: الخنوصي، والحلبي، والحمصي، والزوفي، واليوز، والرازي.

٧– الحزام أو السير : من جلد أو قماش مقلم، قطني أو صوفي، وكانوا يسمون العريض منه "اللاوندي."

عمائم الرجال

١– الشطفة : وهي طربوش يخاط على حافته زاف حرير ويرد إلى الخلف على الجانب الأيمن، وعلى الزاف نسيج أحمر يسمى "حرشة" وفوق منديل يدعى السمك بالشبك.

٢– الحطّة أو الكوفيّة : حرير شفاف أبيض يسمى "الأيوبال"، و"الأغباني" وهو أبيض مخطط بخطوط ذهبية مقصية، وتلبس مع عقال مذهب في الأعياد. وحطة الصوف؛ وهي من صوف غنم، أو وبر جمل، وتلبس في الشتاء، والشماغ القطنية البيضاء غالباً وتزينها خطوط هندسية كالأسلاك الشائكة ولها شراريب قصيرة.

.**العقال** : ومنه "المرير" الأسود، ويصنع من شعر الماعز، ويجدل كالحبل وغالباً ما يتدلى منه خيطان على الظهر من مؤخرة الرأس، ومنه عقال الوبر أو مرير الوبر ويصنع من وبر الجمال، ولونه بني فاتح، أو أبيض؛ وهو أغلظ من الأول، ويلف لفةً واحدةً على الرأس ولا يتدلى منه خيطان. ومنه المقصب ولا يلبسه إلا الشيوخ والوجهاء على حطة الأغباني، ولونه بني فاتح أو أسود أو أبيض ولكنه مقصبٌ بخيوط فضية أو ذهبية.

أما ملابس النساء والبنات في قرية المسمية الثوب المطرز

هو الثوب المزين بنماذج زخرفية معينة، في جزء أو أكثر من أجزائه، وهي: القبة، والأبدان، والبنايق، والذيال، والردفة، والأكمام.

وتقسم الثياب المطرزة في قرية المسمية إلى ثلاثة أقسام هي:

- ثوب القطبة الفلاحي: وهو تطريزٌ يدوي، تطرز فيه كل أجزاء الثوب التي تم ذكرها.
- ثوب المناجل: وهو الثوب الذي يتركز التطريز فيه على جوانبه على شكل أشرطةٍ رأسية، وبعرضٍ لا يتجاوز السنتمتر الواحد لكل شريط منها.
- الثوب الفلاحي: وهو الثوب المطرز بالقطبة الفلاحية، وعملية التطريز عليه هي العملية التالية: تفصيل وقص القماش؛ حيث تبدأ المرأة بتطريز أجزاء الثوب حسب اختيارها للجزء الذي تبدأ به؛ لكنها تبدأ غالباً بتطريز الأبدان والبنايق، ثم الردفة، فالقبة، فالأكمام، ثم تطرز المناجل في مواضعها بعد أن تنهي جميع الأجزاء.

التطريز على أجزاء الثوب:

العروق: ويمكن تقسيم العروق البسيطة إلى ثلاثة أقسام من حيث عرضها وهي:

- السناسل: وهو العرق الذي يتراوح عرضه ما بين ١ – ٥ حبات.
- النفانيف: وهو العرق الذي يبلغ عرضه ما بين ٦ – ١٦ حبة.
- العروق: هي أكثر عرضاً؛ حيث تزيد عن ٢٠ حبة أو قطبة؛ وقد يصل عرضها إلى أكثر من مئة حبة.

ويزيد الطول اللازم لاكتمال نموذج التطريز الذي يتخذ شكل نباتات أو حيوانات أو أدوات معروفة في البيئة التي تنتشر فيها هذه العروق؛ فهي تستعمل في التطريز على جميع أجزاء الثوب.

ومن نماذج هذه العروق:

١- عرق الزنبق: حيث يتكون من شكل الزنبق بأزهاره وأوراقه.
٢- عرق الكرز: حيث يتكون من أشكال ثمار وأوراق شجر الكرز.
٣- عرق الوردة: حيث يتكون من ملوي يحمل وردة تظهر بالتناوب على جانبيه.

المطلب الثالث: الأكلات الشعبية

- المقلوبة: يمكن طهوها باستخدام اللحم أو الدجاج حسب المتوفّر وحسب الرغبة أيضاً.
- المسخن: وهو عبارةٌ عن شرائح من الخبز مشبعةٌ بمرق الدجاج وتوضع فوقها قطع الدجاج والسماق والصنوبر.
- المجدرة: وهي عبارة عن الأرز مع العدس مضافةٌ إليهما قطع البصل المشوّحة.
- ورق العنب "الدوالي": وهي مشهورةٌ في أغلب مناطق فلسطين، حيث تؤخذ من شجر العنب أو ما يعرف بالدوالي وتُحشى بخليط الأرز واللحم المفروم، وتترك على النار لمدّةٍ معينة.

- الجريشة: في الأعراس وهي عبارةٌ عن قمحٍ مطحون، ويغلى على النار بعد أن توضع فيه قطع اللحم.
- القدرة: وهي عبارةٌ عن أرزٍ مشبعٍ ببهار القدرة مضاف إليه دجاجٌ مشوي.
- المحاشي: والتي تشمل الكوسا، والباذنجان، والقرع، واللفت، حيث يتم حشو هذه الخضراوات بخليطٍ من الأرز والبندورة واللحم المفروم.

الفصل الثالث

القرية بين الماضي و الحاضر و المستقبل

المبحث الأول: القرية منذ النشأة والتأسيس وحتى عام ١٩٤٨

المطلب الأول: نشأة القرية وسبب التسمية

كانت القرية قائمةً في السهل الساحلي الجنوبي، ويحدها وادٍ من جهة الشمال. وكانت تقع عند مفترق طرقٍ عامة تؤدي إلى مدينة المجدل في الجنوب الغربي، وإلى الرملة في الشمال الشرقي، وإلى طريق القدس- يافا العام. وقد أتى إلى ذكر المسمية الرحّالة المتصوّف الشامي مصطفي البكري الصديقي؛ الذي زار المنطقة في أواسط القرن الثامن عشر([الرحلة] مذكور في الخالدي). أشار الرحالة والعلامة الفرنسي فولني إلى أن المسمية تنتج كميات كبيرة من القطن المغزول. أما نعت (الكبيرة) فقد أضيف لاحقاً اسم القرية لتمييزها من توأمها المسمية الصغيرة، التي أقيمت قبل قرنٍ من الزمن تقريباً.

في أواخر القرن التاسع عشر كان للمسمية الكبيرة شكل شبه منحرف، وكانت قاعدة شبه المنحرف هذا مواجهة للغرب. وكانت القرية محاطةً بالجنائن ومنازلها مبنيةٌ بالطوب أو الإسمنت. أما البناء الأحدث عهداً فيها، فقد امتد نحو الغرب والجنوب الغربي، وكان سكان المسمية الكبيرة من المسلمين.

- سميت المسمية الكبيرة : تمييزاً عن المسمية الصغيرة التي سمّيت نسبةً إلى جماعة ترجع أصولهم إلى قبيلة المحاميد، وفدوا من بلدة صغيرة تُدعى (الْمَسْمِيَّة) تقع في حوران وتبعد ٥٦ كم جنوب دمشق، ونحو ٣٧ كم عن مركز (إِزْرَع)، عرفت هذه البلدة بجودة أراضيها وخصوبة تربتها، وقد بلغ عدد سكانها (٣٣٠٦ نسمة) (إحصاءات ١٩٦٣ م)، ويقال أنّ جماعة من سكانها تركوها ونزحوا إلى المسمية في فلسطين في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وسمّوا بلدتهم الجديدة باسم بلدتهم القديمة، المسمية الصغيرة. وتشير إحدى الروايات إلى شخص قدم من حوران في سوريا وهو (صالح المحاميد) وابن عمه الذين ينتسبون إلى قبيلة المحاميد، وكان صالح له خبرة في الزراعة وعندما سكن المسمية الكبيرة سئل من أين جئت؟ قال: من بلاد حوران، وعند حدوث أي مشكلة زراعية كانوا يلجؤون إليه ويقولون: حلّها الحوراني، ومن هنا لصق به اسم الحوراني.

- وسميت قرية المسمية بهذا الاسم نسبةً إلى قرية صغيرة في حوران بسوريا تدعى (مسمية) وهي بلدة صغيرة تبعد عن مركز إزرع مسافة صغيرة. و يبدو أن جماعة من سكانها تركوا ونزلوا في الأيام الماضية هذه البقعة من بلاد غزة، ودعوها باسم المسمية الكبيرة.

المطلب الثاني: القرية في الفترة العثمانية

العهد العثماني

تفيد الوثيقة الصادرة عام ١٩١٢م أن قضاء غزة التابع إلى سنجق القدس كان يضم أربعة نواحي وهي :

1. قرى تتبع غزة مباشرة وعددها (١٥) قرية.
2. قرى تتبع ناحية المجدل وعددها (٢٧) قرية.
3. قرى تتبع ناحية الفالوجة وعددها (17) قرية.
4. قرى تتبع ناحية خان يونس وهي دير البلح وبني سهيلة.

أما قرية المسمية الكبيرة كانت تتبع ناحية الفالوجة وقرى ناحية الفالوجة هي: الجلدية، كراتيا، قسطينة، حليقات، حتا، الجلدبة، والمسمية الصغيرة، ياسور، صميل، جسير، بعلين، التينة، إذنبة، تل الترمس، عراق المنشية.

كانت تُدفع الضرائب التي أقرتها الإدارة العثمانية على عددٍ من الغلال، كالقمح والشعير والسمسم والفاكهة، بالإضافة إلى عناصر أخرى من الإنتاج الحيواني كالماعز والخراف وخلايا النحل.

المطلب الثالث: القرية في فترة الانتداب البريطاني

يمثل الانتداب البريطاني (١٩٢٢– ١٩٤٨) أكثر من ربع قرن في تاريخ فلسطين الحديث، تم خلاله إرساء الأساس لانتزاع الحقوق السياسية الفلسطينية وإقامة دولة صهيونية. إنه مثالٌ صارخٌ لمشروع استعماري مصمَّم صراحة لحرمان الشعوب الأصلية من حقوقها تحت مظلة الشرعية الدولية. إنها أيضاً المرة الأولى والأخيرة في التاريخ الحديث التي وُجدت فيها فلسطين ككيان سياسي واحد، يجمع

بين العرب الفلسطينيين واليهود، أي بين المستوطنين والسكان الأصليين، المستعمِرين والمستعمَرين، في إطارٍ سياسيٍ قانوني واحد، وإن كان على أساسٍ غير متكافئٍ بتاتاً.

كانت تُدفع الضرائب التي أقرها الاحتلال البريطاني على عددٍ من الغلال، كالقمح والشعير والسمسم والفاكهة، بالإضافة إلى عناصر أخرى من الإنتاج الحيواني كالماعز والخراف وخلايا النحل.

الانسحاب المفاجئ من فلسطين وتسليم الأرض لعصابات الصهاينة، وتنفيذ خطة الأمم المتحدة بغطاء تقسيم الأرض وانتهاك القوانين، وحرمان العرب من أية حقوقٍ لهم.

كان الانسحاب البريطاني من فلسطين قبل شهرٍ من موعده المقرر مفاجئًا بالنسبة للعرب، حيث أنهت بريطانيا انتدابها في ١٤ أيار/ مايو ١٩٤٨، وانسحبت ولم تعطِ للفلسطينيين أية فرصةٍ حتى آخر لحظة لأن يمتلكوا أية مقوماتٍ للدفاع عن أنفسهم، بينما كانت قد انسحبت من المناطق اليهودية قبل ستة شهور؛ تاركة للصهاينة الكثير من السلاح والعتاد ومعسكرات الجيش البريطاني بكل تجهيزاتها، وبالتالي بريطانيا تتحمّل المسؤولية الكاملة سياسيًا وتاريخيًا وأخلاقيًا وقانونيًا عن المحرقة الحقيقية والنكبة الشاملة التي حلت بالشعب العربي الفلسطيني وما زال يعيشها حتى اليوم.

المطلب الرابع: القرية أثناء حرب عام ١٩٤٨

قامت قوات الهاغانا بتسييج القرية بزعم حماية القرية من حوادث شبيهة بدير ياسين. قبضت القوات الإسرائيلية التابعة لواء غفعاتي على المسمية الكبيرة أثناء عملية الفار. ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أنه تم احتلالها في ١١ يوليو، مما أعاق محاولةً مصريةً لاختراق اللطرون من اتجاه المجدل.

إلا أنّ الهاغاناه ادعت أنه تم الاستيلاء عليها خلال "عدة عمليات تطهير في الحرس الخلفي للواء للقضاء على التهديد والخطر الذي يمثله وجود تجمعاتٍ مدنيّةٍ عربية في مؤخرة الجبهة".

بعد الحرب تم تأسيس المنطقة إلى دولة إسرائيل وموريس تقارير أنه بحلول ٢٧ مايو ١٩٤٩، ٢١ من حوالي ٤٠٠ قرية عربية فلسطينية السابقة قد استوطنها وصل حديثاً القادمين الجدد " ، المسمية الكبيرة جنباً إلى جنب مع Aqir ، زرنوقة، يبنا، إجزم، عين حوض، ترشيحا، صفصاف، تربيخا، دير طريف وأن ستةً آخرين بما في ذلك دير ياسين كانت مقررة للاستعمار. [٢٠] اثنان قرى

صغيرة ، بني Re'em و Hatzav ، التي أنشئت على أرض المسمية الكبيرة في عام ١٩٤٩، مع ينون أسس أيضاً على أراضي القرية السابقة في عام ١٩٥٢. وفي عام ١٩٧٦ قرية أخرى جديدة، Ahva أنشئت على الأرض. [٥] تمكنت عائلة عربية فلسطينية من البقاء في المنطقة واستخدمها سكان بني ريم في قضاء.

١- الهجرة من القرية:

قامت المنظمات الصهيونية المسلحة بهدم القرية وتشريد أهلها البالغ عددهم عام ١٩٤٨ (٢٩٢٣ نسمةً)، وكان ذلك في ١٩٤٨/٧/٨ م. وبلغ مجموع اللاجئين من هذه القرية في عام ١٩٩٨ (١٧٩٥٢ نسمةً). وفي عام ١٩٤٩م أقام اليهود مستعمراتٍ على أراضي المسمية وهي :

١- مستعمرة (بني رعيم (Beney R'eym - كان بها في نهاية عام ١٩٥٠م (٢٩٥) يهودياً.

٢- مستعمرة (نتيفا. (Ntiva كان بها في نهاية عام ١٩٥٠م (٧١) يهودياً.

٣- مستعمرة المسمية أ (Masmiya A) كان بها ٤٢٧ يهودياً في نهاية عام ١٩٥٠م.

٤- مستعمرة المسمية ب Masmiya) كان بها ٣٠٦ من اليهود في نهاية عام ١٩٥٠م.

٥- مستعمرة (مشمية شالوم) أقامها اليهود في عام ١٩٥٨م.

٦- مستعمرة (الشاوة) أقامها اليهود في عام ١٩٧٦م.

٧- مستعمرة (شووات بيروريم).

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي القرية:

أقيمت أربع مستعمراتٍ على أراضي القرية هي: بني ريعيم (في الأصل كيرم ريعيم *(130120) (وحتساف (١٢٨١٣٢)* اللتان أسستا في سنة ١٩٤٩* ينون (١٣٠١٢٧) التي أسست في سنة ١٩٧٦.

كما أقيمت مزرعتان برعاية حكومية هما: مشميعات شلوم (129129)، وحفات بيروريم (١٢٩١٢٩) على أراضي القرية في الخمسينات.

هبَّ أهالي القرية مع الشعب الفلسطيني في ثورته ضد الصهاينة والانتداب البريطاني، وخاضوا مع أهالي القرى المجاورة ضد هذا العدو عدة معارك، واشتركوا في جميع الثورات الفلسطينية، وشاركوا شعبهم الفلسطيني في إضراباته، ومن أشهر المعارك التي خاضتها

القرية وبمحالفة أهالي القرى المجاورة معركة وادي الصرار في عام ١٩٣٦م، ومعركة المسمية الكبيرة عام ١٩٣٦م، ومعركة المقحز عام 1948م، ومعركة بيت دراس عام ١٩٤٨م، وشاركت في معركة القسطل عام ١٩٤٨م مع عبد القادر الحسيني، ومعركة الفالوجة عام ١٩٤٨م مع الجيش المصري.

كان يقود القرية الشهيد الشيخ عبد الرحمن عبد الهادي، وقد استشهد هو وأخوه الشيخ إبراهيم في معركة بيت دراس عام ١٩٤٨، وكان يساعده في القيادة أحمد محمد الحوراني (أبو خليل) وأحمد محمد حسن (أبو رباح).

بلغ عدد المناضلين من أهل القرية مئة نفر تقريباً، كان الجميع يتبعون قيادة عبد الله محمد حسين مهنا من المسمية الكبيرة وهو تابعٌ لمجموعات عارف العارف في غزة.

استشهد من اهالي القرية في المعارك سالفة الذكر ستة شهداء هم:

الشيخ عبد الرحمن عبد الهادي الحوراني، والشيخ إبراهيم عبد الهادي الحوراني، ومحمد محمود صلاح الحوراني، ومحمد عبد العزيز صالح الحوراني، وحسن عبد العزيز الحوراني، وسلمان محمد سلمان الحوراني.

وقد أصيب في المعارك كلٌ من حسن علي صالح الحوراني، وعبد الهادي أحمد القاعود الحوراني.

أما بعد عام ١٩٤٨ ومع الثورة الفلسطينية فقد استشهد من أبناء القرية أربعة شهداء هم:

عصام زكي الحوراني، وفايق جاد الله الحوراني، وعبد الله محمود محمد الحوراني، وسفيان محمد محمود الحوراني، ويلتحق الآن من البلدة في الثورة الفلسطينية مجموعةٌ كبيرة.

من قيادات البلدة المحلية قبل ١٩٤٨ شيوخُ دينٍ، وقد تلقّى بعضهم دراسته في مصر في الأزهر وبعضهم قضاةٌ شعبيون لحل المشكلات في المنطقة هم : عبد الرحمن عيسى الحوراني، وصلاح علي محمد الحوراني، وعبد المحسن حسن الحوراني، وخليل محمود الحوراني، وعبد الرحمن عبد الهادي الحوراني، وإبراهيم عبد الهادي الحوراني، ومحمود محمد أحمد الحوراني، وعبد الله محمود عيسى الحوراني، وحسن محمد الحوراني، وأحمد محمد الحوراني.

المبحث الثاني: القرية منذ عام ١٩٤٨ و حتى ٢٠٢١م

المطلب الأول: المحطة الأولى بعد الخروج من القرية

الغالبية العظمى لأهالي المسمية لجأ إلى مخيمات قطاع غزة.

شرَّد اليهود سكان القرية العرب عام ١٩٤٨ ودمروها وأسسوا فوق أراضيها مستوطناتٍ: "مشميع شالوم، وبني رئيم، وتلمي يحيئل، وحاتساف، رينون، وبني عايش".

سقطت المسمية الكبيرة خلال عملية أن– فار (التي سقط في عدة قرى مثل بعلين، تل الصافي، بركوسيا، وجسير). وقد أشارت صحيفة (نيويورك تايمز) إلى أنّ القرية كانت محتلةً في ١١ تموز ١٩٤٨، وهذا ما عوَّق محاولةً مصريةً للاختراق في اتجاه اللطرون من ناحية المجدل. غير أنّ (تاريخ حرب الاستقلال) يذكر أنها كانت إحدى القرى التي احتلت خلال(عدة عمليات تطهير في مؤخرة اللواء (لواء غفعاتي)، لإزالة التهديد والخطر المائل في وجود تجمعاتٍ سكنيةٍ عربيةٍ في مؤخرة الجبهة. قامت المنظمات الصهيونية المسلحة بهدم القرية وتشريد أهلها البالغ عددهم عام ١٩٤٨ (٢٩٢٣ نسمةً)، وكان ذلك في ١٩٤٨ م.

وبلغ مجموع اللاجئين من هذه القرية في عام ١٩٩٨ (١٧٩٥٢ نسمةً).

المطلب الثاني: مصير القرية بعد خروج أهلها منها

في قرية المسمية ما زالت المدرستان وعددٌ منازل من القرية قائمةً. أما مدرسة البنات فمهجورة بينما تحولت مدرسة البنين إلى منشأةٍ للجيش الإسرائيلي الغاصب. {بعض المنازل التي بقيت آهلة وبعضها الآخر حوِّل إلى مستودعاتٍ، وثمّة منزل تحول إلى محلٍ لبيع العصير} وهذه المنازل جميعها مبنيةٌ بالإسمنت ولها خصائص معمارية بسيطة؛ أي سقوفٌ مسطحة وأبوابٌ ونوافذ مستطيلة. وثمة شجرة نخيل تنمو في فناء منزل كان لفلسطينيٍ يدعى توفيق الرابي. وهناك محطة وقود إسرائيلية حيث كانت محطة القرية (التي كانت لحسن عبد العزيز، ونمر مهنا). أما الأراضي المجاورة فيستغلها المزارعون الإسرائيليون.

وما زالت القرية تنتظر عودة أهلها الحقيقيين.

الخاتمة

حلّت النكبة الفلسطينية على يد المنظمة الصهيونية العالمية وبريطانيا؛ التي تبنت مشروع المنظمة القائم على إلغاء حقوق الفلسطينيين العرب في فلسطين، وإحلال القومية اليهودية مكانهم، وفق صالح. وكانت بريطانيا في ذلك الوقت "القوة الكبرى الأولى في العالم".

"إن المؤامرة كانت أكبر بكثير من إمكانات الشعب الفلسطيني، إلا أن الفلسطينيين رفضوا الاستعمار البريطاني والمشروع الصهيوني"

"إن إسرائيل حتى الآن بدون تحديد لحدودها السياسية ولا تمتلك دستوراً مكتوباً، وهي بذلك "تخالف أبرز مواصفات الدولة الحضارية والحديثة".

في عُرف العرب "لا يضيع الحق إذا كان وراءه مُطالِبٌ " وما زالت الأجيال الجديدة تحتفظ بمطالبها وحقها في العودة رغم كل ما يحدث، وحلم العودة باقٍ لن يموت وإن كان بعد سنوات طويلة.

قيل قديمًا: "إن الآباء يموتون والأبناء ينسون"، لكنّ الأطفال قبل الشباب باتوا يُحيون هذا اليوم في كل مكان، في الوطن والشتات، وذلك دليلٌ على تمسّكهم بالحق والأرض والعودة.

حق العودة لا يسقط بالتقادم، ففلسطين قبل الاحتلال كانت مساحتها ٢٧٠٢٧ كم٢، وستبقى على المساحة نفسها، فلا تفريط ولو بشبرٍ منها تحت أي ظرف، وليس لأحد التفريط أو التصرف بمقدراتها ومكنوناتها مهما تضاءلت، وهي جزء من الوطن العربي الكبير، وشعبها جزء من الأمة العربية والإسلامية، وتحريرها واجب على الفلسطينيين والعرب والمسلمين وأحرار العالم.

إن حق العودة مقدس ثابت وخط أحمر لن نسمح لأيٍ كان بالعبث به أو المساومة عليه أو التفريط فيه، حتى لو كان الحل إقامة دولةٍ فلسطينية مستقلة وذات سيادة على كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس، فحق العودة إلى الديار الأصلية ثابتٌ سواء كان الحل بإقامة دولة على جزء من فلسطيني أو على كامل فلسطيني التاريخي

المراجع:

- أنيس صايغ: بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨- ١٩٦٧)، بيروت ١٩٦٨.
- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج١، ق٢، بيروت ١٩٦٦.
- *محمد سعيد مهنا، كتاب "المسمية الكبيرة ...قريتي".*
- محمد محمد شراب *كتاب* "معجم بلدان فلسطين".
- إسماعيل أحمد محمد ياغي " **بلادنا فلسطين** ".
- وليد الخالدي كتاب "كي لا ننسى ".
- موقع فلسطين في الذاكرة – المسمية .

قائمة الخرائط و الصور والأشكال

بلاد غزة الشمالية

المجاهد عبدالله محمد حسين مهنا

شهادة تسجيل

تبلغ مساحة أراضي يامور ١٦٢٣٩٠ دونماً منها ٣٢٢ للطرق والوديان و ٢٥٩١ للمياه . وقد غرس الزراقان في ١٣٧٢ ، دونماً منها ٧٤١ ، للمياه . وتتراوح أعماق آبارها بين ٢٥ - ٤٠ متراً وتحيط بأراضي القرية أراضي « المسمية الكبيرة » و « القسطينة » و « برقة » و « البطاني الشرقي » و « بتيت » من أعمال الرملة .

مساحة القرية (٣٥) دونماً . كانت بها في عام ١٩٢٢ (٤٥٦) نسمة . بلغوا عام ١٩٣١ (٦٥٤) شخصاً بينهم ٣١٥ من الذكور و ٣٠٣ من الإناث ثم ١٢٩ بيتاً . وفي (أيار) ١٩٤٨ غادروا بـ (١٠٧٠) شخصاً جميعهم عرب مسلمون . قسم من هؤلاء السكان يعود بنسبه الى قرية « الجب » من أعمال القدس وآخرون يذكرون أنهم من « آل الخلسي » في الخليل .

في يامور جوامع حديث جميل ومدرسة تأسست عام ١٩٣٣ . بلغ عدد طلابها ١٣٢ طالباً يزاولون على سنة صفوف يعلمهم أربعة معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم وكان في يامور ٣٠٠ رجل يقرون بالقراءة والكتابة .

مقبرة اليهود بيامور بعد اغتصابهم لها وما زالت كذلك الى اليوم .

المسمية الكبيرة

في جوار بلدة صغيرة ، تبعد عن مركاز « إزرع » ٣٣٠٦ أمتار[1] = بنحو ٣٧ كم ، تداعى « المسمية » ، عرفت بجودة أراضيها وخصب ترابها . والظاهر أن جماعة من سكانها تركوها ونزلوا ، في الأيام الغابرة ، في بلاد غزة ومنحوها باسم بلدتهم القديمة .

تقع المسمية الكبيرة ، في الشمال الشرقي من قرية « القسطينة » وعلى نحو ٣ كم منها . كما تبعد عن يافا بنحو ٣٩ كم .

مساحة أراضي القرية ٢٠٠٦٧٢ دونماً منها ٤٦٤ دونماً للطرق والوديان و ٢٢٩ دونماً ملكاً لليهود . وقد غرس الزراقان في ١٠٠٥ دونمات ، جميعها

١ ـ احصاءات ١٩٤٣ م .

مدرسة البنات - المسمية الكبيرة

البناء الذي كان مدرسة للبنات (حزيران/يونيو ١٩٨٧) [المسمية الكبيرة]

جدول المحتويات

..... ٣

مقدمة الناشر ٤

الملخص ٥

مقدمة ٦

الفصل الأول (جغرافية القرية) ١٠

المبحث الأول: الجوانب الطبيعية ١٠

المطلب الأول: الموقع والمساحة ١٠

المطلب الثاني: مصادر المياه ١١

المطلب الثالث: التضاريس و الحدود ١١

المبحث الثاني: الجوانب البشرية ١٢

المطلب الأول: النشاط الاقتصادي ١٢

المطلب الثاني: البنية المعمارية للقرية ١٣

المطلب الثالث: الخدمات في القرية ١٤

الفصل الثاني ١٦

المبحث الأول: البنية الاجتماعية "السكانية" للقرية ١٦

المطلب الأول: عدد السكان ١٦

المطلب الثاني: أسماء العائلات و أصولها ١٦

المطلب الثالث: علاقة سكان القرية مع القرى المجاورة ١٨

المبحث الثاني: البنية الثقافية في القرية " العادات و التقاليد" ١٨

عادات و تقاليد قرية المسمية الكبيرة: ١٨

المطلب الثاني: الزي الشعبي للرجال و النساء ٢٦

المطلب الثالث: الأكلات الشعبية ٢٨

الفصل الثالث ٣٠

المبحث الأول: القرية منذ النشأة والتأسيس وحتى عام ١٩٤٨ ..... ٣٠

المطلب الأول: نشأة القرية وسبب التسمية ٣٠

المطلب الثاني: القرية في الفترة العثمانية ٣١

المطلب الثالث: القرية في فترة الانتداب البريطاني..... ٣١
المطلب الرابع: القرية أثناء حرب عام ١٩٤٨ ..... ٣٢
المبحث الثاني: القرية منذ عام ١٩٤٨ و حتى ٢٠٢١م..... ٣٤
المطلب الأول: المحطة الأولى بعد الخروج من القرية ٣٤
المطلب الثاني: مصير القرية بعد خروج أهلها منها..... ٣٥
الخاتمة ٣٦
المراجع:..... ٣٧
قائمة الخرائط و الصور والأشكال ٣٨